

تاريخ القبول: 2020/09/01

تاريخ الإرسال: 2020/01/16

تاريخ النشر: 2021/01/30

مفهوم الشعرية: دلالاته وأبعاده

Concept of Poetry :Significance and Dimensions

أ. عبد الوهاب عبوسي.

المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، ABDELWAHHAB1989@GMAIL.COM¹

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية حيثيات مفهوم الشعرية واكتشاف أبعاده وذلك من خلال تتبع مسار تطور هذا المفهوم عبر بعض المحطات التاريخية ومختلف الأرضيات النقدية التي تقلب عليها ووجهات النظر التي رسمت معالمه وحدوده. ولعل محاولة البحث في مفهوم الشعرية وتقصي دلالاتها وأبعادها- خاصة مع إشكالية المصطلح بالنسبة للنقد العربي وتعدد المفاهيم بالنسبة للنقد الغربي- يجعل الأمر محفوفا بضبابية أو زئيقية تجعل منه بلا شك أمرا عصيا على الضبط متعال عن أي تحديد منهجي، لكن يمكن القول مع ذلك أن مفهوم الشعرية من حيث الدلالة لم يخرج عن البحث في القوانين التي تحكم الإبداع، أما من حيث الأبعاد فالشعرية أفادت واستفادت مما استجد في حقول اللسانيات وتوسعت في البحث لتشمل بقية الأجناس الأدبية.

الكلمات المفتاحية: شعرية- دلالة- أبعاد

Abstract :

This research deals with the rationale concept of poetry, the discovery of its dimensions by tracking the course of the development of this concept throughout history, the various

monetary grounds that fluctuate on them in addition to the views that painted its features and limits.

Perhaps trying to look at the concept of poetry and to investigate its significance and dimensions - especially with the problematic term for Arab criticism and the multiplicity of concepts for Western criticism - makes it fraught with fog or mercury that makes this undoubtedly difficult to control, and transcendent discipline from any systematic identification. Though, it can be said nonetheless that The concept of poetry in terms of significance did not get out from the scope of laws rulling creativity, but in terms of dimensions, poetry has benefited and benefited from the new in the fields of linguistics and expanded in the search to include the rest of the literary races.

Keywords: poetics-significance- dimension

المؤلف المرسل: عبد الوهاب عبوسي، الإيميل: WAHHAB1989@GMAIL.COM

مقدمة:

الشعرية مصطلح ما فتئ يثير جدلاً واسعاً في الدراسات الأدبية الحديثة الغربية والعربية، بسبب اشتباك معانيها، وتنوع تعريفاتها، واكتنافها كثيراً من الالتباس.

كما تعد الشعرية من مرتكزات النقدية الحديثة التي تسعى إلى كشف مكونات النص الأدبي وكيفية تحقيق وظيفته الاتصالية والجمالية، وتعني بشكل عام قوانين الإبداع الأدبي. وقد تحولت اشتغالاتها منذ القديم وإلى الآن في استقصاء القوانين التي استطاع المبدع التحكم بوساطتها في إنتاج نصه، والسيطرة على إبراز هويته الجمالية، ومنحه الفريدة الأدبية، ولا تزعم هذه الورقة البحثية الإحاطة بكل مفاهيم

الشعرية أو تحديد مفهوم محدد وقار لها فذلك دونه حجب، بل ما نسعى إليه لا يعدو كونه محاولة للوقوف على دلالة المفهوم والبعد الذي يسعى إليه.

يضعنا مفهوم الشعرية عند العرب بوجه خاص أمام مسألة أُرقت النقاد العرب ولا زالت ألا وهي إشكالية المصطلح، مع أن كلمة شعرية لها أصل لغوي في المعاجم العربية واستخدمت منذ القديم في النقد العربي، لكن الإشكال الأكبر يتمحور في المفهوم الذي لازمها قبل الاحتكاك بالنقد الغربي ثم المفهوم الذي أضفي عليها لاحقا بفعل التأثير والتأثر، وهو ما سيجعل منها مفهوما زنبقيا متغيرا أي عصيا على الإدراك، مع ما تعانیه الساحة النقدية العربية من اختلاف في المصطلحات، لتضاف إليها إشكالية المفهوم.

والملاحظ أننا "نواجه - من جهة أولى - مفهوما واحد بمصطلحات مختلفة، ويبدو بارزا هذا الأمر في تراثنا النقدي العربي، ونواجه مفاهيم مختلفة بمصطلح واحد من جهة ثانية، ويظهر هذا الأمر في التراث النقدي الغربي أكثر جلاء¹ وهو ما دفع النقاد العرب إلى أن يتبنوا توجهها ما وفق وجهة نظره كل منهم وانطلاقا من منظوره النقدي ومناهله المعرفية وقناعاته العلمية، وهو ما شكل - بلا شك - من الشعرية شعريات حسب تعدد زوايا النظر.

وتأتي هذه الدراسة لمحاولة استكناه مفهوم الشعرية - دلالاته وأبعاده - وفق تصور بعض وجوه النقد الغربي والعربي والتي انبرت للبحث والتتقيب في هذه المسألة.

1. مفهوم المصطلح:

1.1. الدلالة اللغوية:

يهدف من مصطلح الشعرية لأن يكون "بديلا مكافئا للمصطلح الفرنسي (poétique) أو الإنجليزي (poetics)، وكلاهما منحدر من الكلمة اللاتينية

(poética) المشتقة من الكلمة الإغريقية (poétickos) بالصيغة النعتية التي تداولها الفرنسيون -خلال القرن 16م- بمعنى كل ما هو مبتدع خلاق "inventif" أو بصيغة الاسم المؤنث (poétiké) المتداولة خلال القرن 17م، بالمفهوم الذي خطه أرسطو في كتاب الشعر وكل ذلك مشتق من الفعل الإغريقي (poieim) بمعنى فعل أو صنع "faire".²

كما أن الشعرية دال مركب من وحدات ثلاث³ وهي:

(poeim) : وهي وحدة معجمية lexeme وتعني في اللاتينية الشعر.

(ic) : وهي وحدة مرفولوجية "morpheme" تدل على النسبة. وتشير إلى الجانب العلمي لهذا الحقل المعرفي.

(s): الدالة على الجمع.

اما مصطلح الشعرية في المعجم العربي فهي من مادة شَعَرَ والتي تدل في اللغة على العلم والفطنة، يقال: شعر به، أي علم، وأشعره الأمر وأشعره به أعلمه إياه، وشعر به عقله وتطلق كذلك على الكلام المخصوص بالوزن والقافية يقال شعر الرجل أي قال الشعر والشعر منظوم القول وقائله الشاعر وسمي شاعرا لفطنته، وليت شعري بمعنى ليت علمي⁴. والشعرية مصدر صناعي وضع للدلالة على اللفظة (poetique).

وإذا ربطنا بين المفهوم الحديث للمصطلح مع جذره اللغوي الثلاثي سنستشف وشيجة قريى طفيفة ما بين المعنيين تتمحور في وجود سمات وسنن تضبط الشعر وتقومه، وبما أن الشعرية في معناها العام "قوانين الخطاب الأدبي" والشعر صنف من أصناف الخطاب فهذا يعني أن له قوانين وضوابط محددة قد يعترها التغير لكن وفي ظل وجود شيء من الثبات النسبي يظل الأمر قائما إلى أن يتلاشى⁵.

وبجمع المصطلحين نحصل على "مفهوم الشعرية" وهو مركب إسمي بالإضافة، نرمي من خلاله إلى بناء تصور أو الوقوف على إدراك لمصطلح الشعرية.

والدراسات التي كانت فيها الشعرية مدار الاهتمام متعددة، غير أن تناول مفهومها أو إرهابها في دلالاته وأبعاده انطلاقاً من وجهات نظر أو رؤى تمتد من التراث النقدي القديم إلى الرؤية النقدية الحديثة ومحاولة استخلاص نقاط التقائها واختلافها هو ما قد يشكل نوعاً من الفريدة، فموضوع الشعرية عامة أسأل الكثير من الحبر قديماً - على اختلاف في التسميات - وحديثاً بعده أحد مرتكزات النقدية الحديثة.

2.1. مفهوم الشعرية اصطلاحاً:

إن محاولة تحديد مفهوم الشعرية مهمة شاقة وشائقة؛ ذلك أنها محاطة بكم هائل من التنظيرات المتضاربة حيناً والمتكاملة حيناً آخر، وإن كانت تشير في معناها العام إلى «قوانين الخطاب الأدبي»⁶ بيد أن الشعرية مقولة تلتبس وتتعلق بكثير من المقولات التي من جنسها، فالمصطلح النقدي الغربي يضعنا أمامنا مفاهيم مختلفة، ويتجلى ذلك - كما أسلف الذكر - من خلال مجموع النظريات التي وضعت في إطار ضبط المفهوم والمصطلح مع اختلاف التصور عن سر الإبداع.

2. مفهوم الشعرية في التراث الغربي:

إذا تتبعنا مفهوم الشعرية في التراث النقدي عامة، فسنجدها قد تقلبت على أرضيات نقدية مختلفة، بيد أننا سنحاول التعرّيج عليها ابتداءً من الحضارة الإغريقية مع أرسطو الذي كان أول من عبر عن الشعرية باستخدام مصطلح "صناعة الشعر"، مركزاً على جانبيين هما الشكل والمضمون، ورأى بأن "الشعر صناعة فنية وأن فن الشاعر يتجلى في صياغته وتنظيمه للعمل الشعري حتى يكسبه الصفة

الشعرية مستندا إلى المحاكاة كعنصر جوهري في الشعر⁷، وبالتالي فإن الشاعر هنا مطالب بإضفاء الشاعرية من خلال تمثله حسن الصياغة والنظم، واعتماد المحاكاة التي تبعد بدرجة واحدة عن الحقيقة*.

3. مفهوم الشعرية في النقد العربي القديم:

لم تكد تتعدى ملامح الشعرية في النقد العربي القديم الشعرَ باعتباره المظهر الأدبي الإبداعي السائد، ذاك أنها لم تكن نظرية متكاملة المعالم حتى يتحدد من خلال ذلك مفهومها بشكل واضح، إلا أنها كانت تهدف إلى شيء واحد وهو معرفة سر الإبداع الشعري⁸، بمعنى أنها تجلت وبشكل واضح في التراث العربي القديم لذلك "إننا لا نحاول أن نثبت تناول التفكير النقدي العربي الشعري أو عدم تناوله لها، إذ أنها ظاهرة لصيقة بالأدب في أي عصر بل أن الأدب لا يكون أدباً إلا بها، هو الظاهر وهي الباطن، هو التجلي، وهي الخفاء، هو اللعبة، وهي القانون"⁹، ومن ذلك أنها وردت تحت مسميات عدة، تارة صناعة كغيرها من الصناعات، وجوهر الشعر يكمن في صياغة هذه المادة وتشكيلها على نحو يستفز المتلقي ويدفعه إلى التأثير بمقتضيات الشعر ومعطيائه¹⁰.

فابن سلام الجمحي (ت 232هـ) في القرن الثالث الهجري، يرى أن للشعر صناعة ومعرفة وثقافة إذ يقول: "وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلوم والصناعات"¹¹ وعليه قسم الشعراء إلى طبقات بناء على إتقانهم لهذه الصنعة أي مدى فحولتهم في صناعة الشعر.

ويبين الجاحظ (ت 255هـ) مفهوم الشعر بأنه صناعة والحكم على هذه الصنعة يكون بالنظر للصيغة المنجزة للمعاني أي بالصورة الشعرية فيقول: " الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"¹² فالشعرية عنده تكمن في حسن صياغة الشكل الذي يتضمن أرقى معنى وأرقى تصوير.

ونظرا للمكانة التي يحتلها الشعر في نفوس العرب فقد اجتهد النقاد وحاولوا وضع قوانين ومقاييس لضبط الشعرية فابن طباطبا (ت 322هـ) يضع عيارا للشعر الجيد وهو الذي إذا نقض بناؤه وجعل نثرا لم تبطل فيه جودة المعنى ولم تفقد جزالة اللفظ¹³، ونظرة ابن طباطبا للشعرية كانت متكاملة ونتاجة عن دراسة موضوعية فنية لصناعة الشعر وجاءت نظريته أيضا من دراسات السابقين من علماء الشعر ورجال البيان، ولا ينسى أنه كان شاعرا سريع الخاطر ينشد الشعر بديهية فهذه العوامل مجتمعة أثرت في بلورة مفهوم الشعرية عنده.

أما قدامة ابن جعفر فقد صور الشعرية من خلال الأركان الآتية اللفظ والمعنى والوزن والقافية إذ يقول "إنه قول موزون مقفى يدل على معنى"¹⁴، غير أن هذه الصورة تقتصر إلى الحديث عن تشكيل الصورة الشعرية والتحام أجزاء النظم.

وتجلت الشعرية كذلك في ما عرف بعمود الشعر عند الأمدي في كتابه الموازنة بين أبي تمام والبحثري حددها في خمس عناصر، وضحاها القاضي الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه كما يلي: شرف المعنى وصحته، جزالة اللفظ واستقامته، الإصابة في الوصف، المقاربة في التشبيه، غزارة البديهة، وأضاف إليها المرزوقي ثلاثة عناصر هي التحام أجزاء النظم والتتأماها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينها¹⁵، وتلك سبعة كاملة هي الصورة الكاملة لعمود الشعر، تكون للنقاد الحكم الفصل على جودة أو رداءة الشعر، وهو ما أملتته ظروف تاريخية وحضارية دفعت إلى وضع قوانين وشروط لتقنين حركة الإبداع.

وتتمظهر الشعرية عند عبد القاهر الجرجاني (ت 417هـ) فيما عرف بنظرية النظم، التي بين فيها أن الفردة والإعجاز يكمنان في النظم؛ أي في علاقة اللفظ بالمعنى، فالكلمة تنتج بعد ترتيب الحروف، وهذه الكلمة تقف بجوار كلمة أخرى

وبناء على ترتيب المعاني في النفس، وهذا الترتيب الأول للمعاني في النفس يقتضي اقتفاء آثار المعاني، فتلفظ الجملة المنظومة فينتج نظم الكلم¹⁶.

فالجرجاني يرى أن الشعرية لا تكون في اللفظة المجردة بل يحكم عليها عند دخولها السياق وبرز المعنى على وجه يقتضيه العقل، ويتراط الألفاظ يحدث النظم فالنظم عند الجرجاني هو جوهر الشعرية.

أما الشعرية عند "حازم القرطاجني" (ت 608هـ) فقد عبر عنها بالتخييل إذ يعرف الشعر بأنه: "كلام موزون مقفى من شأنه أن يحجب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها ويكره إليها ما قصد تكريهه لتحمل بذلك عن طلبه أو الهرب منه بما يتضمن حسن تخيل له ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام أو قوة صدقه أو قوة شهرته أو بمجموع ذلك وكل ذلك يتأكد بما يقتزن من إغراب فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثيرها"¹⁷. وقد جمع هذا التعريف بين الرؤية العربية للشعر إذ هو موزون مقفى والرؤية اليونانية متمثلة في المحاكاة بسبب تأثره بترجمة ابن سينا والفرايبي.

و"حازم القرطاجني" لا يهمل كون الكلام تعبيراً عن تجربة صاحبه، يشمل كلّ ما يتعلق به اجتماعياً وفنياً، فإنه يؤمن بقدرة الشاعر، على استخدام اللغة استخداماً واعياً يلهم المتلقي عن البحث في صدق التجربة أو كذبها مما يزيدنا اعتقاداً، بأن طاقة المبدع التعبيرية تتجلى بالدرجة الأولى في حسن التخيّل والمحاكاة¹⁸.

هذا فقط كإشارة لوجود وعي فكري ونقدي في التراث النقدي العربي بمفهوم الشعرية وما يرتبط بها - طبعاً هو وعي تخميني لم يرتق إلى الرؤية التأسيسية التنظيرية.

4. مفهوم الشعرية عند نقاد الغرب المحدثين:

أما عن الشعرية الغربية الحديثة فسنقتصر وفي عجلة على تصور كل من تودروف وجاكبسون وكوهين، ولكن قبل ذلك سنشير إلى الشعرية اللسانية كون اللسانيات حاولت إخراج الدراسات الأدبية من الأحكام الانطباعية والآراء الذوقية، لذلك نجد روح المنهج اللساني تسري في جل الدراسات النقدية الحديثة.

وقد أسهمت اللسانيات في تطوير مفهوم الشعرية، حيث استطاعت أن تحقق تحولا جذريا في مجال الدراسات اللغوية، وذلك بسبب اعتمادها منها علميا دقيقا كانت الشعرية في أمس الحاجة إليه لتحقيق مفهومها الفعلي "علم الأدب"، و"إذا كانت اللسانيات علم بنى اللغة فالشعرية تشكل أحد فروعها وتتميز بحسب هذا الادعاء العلمي عن النقد الأدبي"¹⁹، وعليه فالشعرية استطاعت من خلال توظيفها لمستجدات الحقل اللساني أن تحقق تطورا كبيرا، ومن ذلك تعاملها مع النص الأدبي تعاملًا "تسقيًا محايثًا"²⁰ هدفه البحث في فريدة اللغة الأدبية وتميزها عن اللغة المعيارية.

ويتحدد مفهوم جاكبسون للشعرية بالإجابة عن السؤال "ما الذي يجعل من مرسله كلامية عملا فنيا؟" ف"جاكبسون" يعرف الشعرية بأنها "فرع من اللسانيات يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة"²¹ ويدل هذا على أن جاكبسون ينظر إلى الشعرية بوصفها وظيفة لسانية بالدرجة الأولى تتعدى نطاق الشعر.

أما تودروف فيرى بأن الشعرية علم "لا يعنى بالأدب الحقيقي بل بالأدب الممكن، وبعبارة أخرى يعنى بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فريدة الحدث الأدبي، أي الأدبية"²² وعليه فإن شعرية تودروف تشغل على خصائص الخطاب الأدبي -بكل أنواعه- في بنيته المجردة واستنباط القواعد التي تصنع فريدة وتميز الحدث الأدبي.

بينما يرى كوهين أن الشعرية "كاللسانيات تهتم باللغة وحدها ويمكن الفرق الوحيد بينهما في أن الشعرية لا تتخذ اللغة عامة موضوعا لها، بل تقتصر على شكل من أشكالها الخاصة"²³ كما أنه يحصر موضوع الشعرية في الشعر على خلاف سابقه.

ولأن الشعرية تقوم على مبدأ المحايثة مثلها مثل اللسانيات؛ باعتمادها على تفسير اللغة باللغة ذاتها، فقد كان هذا منهجها لتحقيق علميتها لذلك يعتبر "كوهين" الشعرية محايثة للشعر ويجب أن يكون هذا مبدؤها الأساسي"²⁴.

5. مفهوم الشعرية في النقد العربي الحديث:

فيما يخص مفهوم الشعرية عند النقاد العرب المحدثين فهي تختلف عن الشعرية القديمة من حيث اتساع المفهوم وارتباطها بالشعرية الغربية كما شملت أنواع الخطاب متجاوزة الشعرية القديمة التي انحصرت في الشعر، هذا وسنركز في مفهوم الشعرية في النقد العربي الحديث على مفهوم كل من أدونيس وكمال أبي ديب وجمال الدين بن الشيخ.

ينطلق أدونيس في بناء مفهومه للشعرية من الشعرية الشفوية الجاهلية مبينا أثرها في النقد العربي من خلال خصائصها الممثلة في السماع والإعراب والوزن كما يعيب عليها عدم مواكبتها الحركة الابداعية والتعامل مع الجديد وفق مقاييس الشفوية الأولى.

ويشير أدونيس إلى أثر القرآن في الشعرية بفعل ما فتحته بنية هذا النص المعجز من أفق فقد تمحورت حوله دراسات عدة وضعت أسس نقدية مهدت لتأسيس شعرية عربية جديدة نتيجة لظهور معايير جديدة لكتابة القصيدة العربية، كما أنه يرى بأن الحداثة الشعرية خاصة والحداثة الكتابية عامة كامنة في النص القرآني من

حيث أن الشعرية الشفوية الجاهلية تمثل القدم الشعري وأن الدراسات القرآنية ابتكرت علما للجمال جديد.

ويرى أحمد علي سعيد أن التواتر الدلالي ليس خاصا بالمعنى أو الموضوع بل هو نتاج تفاعل الصوت والمعنى وحيث أن الوزن هو أحد مظاهر الصوت فإنه يمكن أن يكون عنصرا فاعلا في تغيير المعنى، أما الشعرية من حيث ارتباطها بالمعنى فتنشأ عن مقدار تراتب المعنى في داخل البنية الصوتية أي ما يمكن أن تختزنه البنية الصوتية الواحدة من معان متعددة.

وينفي أدونيس الشعرية عن الوزن فيحصر الشعرية في طريقة التعبير أو كيفية استخدام اللغة فهو يصل إلى لغة الشعر لا من خلال فحص هذه اللغة في ذاتها وإنما من خلال المقايسة الخاطئة بما ليس شعر أي يحاول إسناد الشعرية إلى المعنى بنفيها عن الوزن إذ يقول "إن الفرق بين الشعر والنثر ليس الوزن بل في طريقة استعمال اللغة"²⁵ وفي رأي أدونيس أن الشعرية لا تقاس بفائدتها السياسية أو الاجتماعية المباشرة إنما تقاس بمستوى احتضانها الإنسان العربي في هويته وقلقه وتطلعه وإبداعيته وحريته ...

أما الشعرية عند كمال أبي ديب فتستند على مفهوم الفجوة: مسافة التوتر فالشعرية عند أبي ديب وظيفة من وظائف ما يسميه الفجوة أو مسافة التوتر، وهو مفهوم لا تقتصر فاعليته على الشعرية بل إنه لأساسي في التجربة الانسانية بأكملها، غير أنه خصيصة متميزة، فمسافة التوتر خصيصة بنوية مميزة للشعرية؛ أي أنها شرط مطلق مشيرا إلى أن الشعرية (مفهوم) متغير عبر التاريخ إذ يقول تتغير مفهوما؛ أي على صعيد التصور النقدي لها لا في طبيعة مكوناتها.

وقد استفاد أبو ديب من معطيات النقد الحديث في مختلف مدارسه واتجاهاته، ورغم إصراره على أن الشعرية خصيصة نصية إلا أنه لا يتردد في القول

أن "اكتناه البعد الخفي للشعرية يبدو أن ينابيعه تفيض من أغوار عميقة في الذات الانسانية يستحيل النفاذ إليها الآن"²⁶

والشعرية عند أبي ديب ليست الحقل الذي يدرس المبدأ المولد في الخطاب الشعري، بل وظيفة من وظائف الفجوة وميدان اشتغال الفجوة مسافة التوتر ليس الخطاب بل الرؤية والتجربة، فهي شرط ضروري للتجربة الفنية يميزها عن التجربة العادية والرؤية اليومية.

أما الشعرية عند جمال الدين بن الشيخ، فإنه يرى أن أدب اللغة العربية منذ العصر الجاهلي حتى بداية القرن العشرين، هو أدب شعري تماما، استغرقت استمراريته خمس عشرة قرنا، وهي تشهد ثباتا نادرا يستحق الوقوف عليه وتأمله²⁷.

وقد استطاعت الشعرية العربية من بلوغ ذلك بفضل الإجماع والاتفاق بين العلماء في عصر التدوين، على السواد الأعظم من الشعر العربي كما هو يتجلى من خلال قول ابن سلام: "وقد اختلف العلماء بعد في بعض الشعر كما اختلفت في سائر الأشياء، فأما ما اتفقوا عليه فليس لأحد أن يخرج منه"²⁸ وقد كان منهجهم هذا هو المنهج نفسه الذي طبق على رواية الحديث.

ومهمة الشاعر هي: تأمين خطاب نقدي دائم، وتخليد تقليد ثقافي²⁹، وفي إطار المسلمات النظرية التي تؤسس لطرق الإبداع الشعري وبنياته اللغوية، يرى "أن الشاعر يلعب بأدوات اللغة والكلام، ويخضع لقواعد الجنس الأدبي ويتوفر على ضروب الأغراض... ولا تلعب كل هذه العناصر دورا متماثلا أو ثابتا، إنها وهي مرتبطة ببعضها بعضا تلعب كل واحدة منها وظيفة خاصة ومتغيرة"³⁰.

والشعرية- في رأيه -اكتساب بفضل الصناعة والارتياض، شأنها في ذلك شأن كل كفاءة ذات طبيعة لغوية، ولا يخفى أن الناقد جمال الدين بن الشيخ في تطرقه للشعرية العربية لم يغفل دور أي ناقد من النقاد القدامى، وقد سجل إسهاماتهم

وأراءهم في كتابه "الشعرية العربية"، وقد خلص في آخر بحثه إلى صعوبة الوصول إلى نتائج سريعة ملمحا إلى التكامل الذي أحدثه النقد القدامى لسد كل الثغرات، والخروج بالقصيدة على الوجه الذي عرفناه، والحادثة التي خرج بها المجددون في القرن الثاني الهجري ومدى أحقيتهم فيما ذهبوا إليه، مسايرة للتغيرات والمستجدات التي طرأت على عصرهم.

6. خاتمة:

وما يمكن الخلوص إليه ختاماً هو أن الفصل في موضوع مفهوم الشعرية في الدلالات والأبعاد أمر دونه عقبات جمة خاصة وأنها تقابلت على أرضيات نقدية وتاريخية مختلفة، ما أضفى عليها زئبقية تجعلها تروغ عن أي تحديد منهجي دقيق، فمن خلال تتبع المسار التاريخي للشعرية يتضح أنها مفهوم متغير على صعيد التطور النقدي لا في طبيعة المكونات، لذلك فالشعرية شعريات وهذا نتيجة لتعدد التعريفات واختلاف الرؤى.

وعليه يمكن القول إجمالاً أن الشعرية تعنى بقواعد الإبداع الأدبي والفني والجمالي، والبحث في مكوناته الداخلية مستفيدة أحياناً من النظريات اللسانية، ومركزة على النسق التفاعلي الداخلي، وتفكيك النصوص والخطابات وتركيبها، ودراسة المستويات الصوتية، والإيقاعية، والصرفية، والتركييبية، والدلالية، والبلاغية، ناهيك عن كونها تتجاوز ذلك لتهتم بتصنيف الأنواع والأنماط والأجناس الأدبية.

¹ - حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، (دراسة مقارنة في الأصول والمناهج والمفاهيم)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص 11.

² - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 272.

³ - ينظر: رابح بوحوش، الشعريات والمناهج اللسانية، مجلة الموقف الأدبي، ع 414، 2005، ص 38.

- 4 - ابن منظور، لسان العرب، مادة (شعر).
- 5 - هدى أوييرة، مصطلح الشعرية عند محمد بنيس، مذكرة ماجستير في الأدب العربي تخصص: النقد العربي ومصطلحاته، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012-2013، ص 2، ص 15.
- 6 - حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، مرجع سابق، ص 05.
- 7 - خولة بن مبروك، الشعرية بين تعدد المصطلح واضطراب المفهوم، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، العدد 9، 2013، ص 363.
- * - خالف أرسطو أستاذه أفلاطون في المحاكاة فأرسطو لا يراها تنطلق من عالم المثل كمرجعية، بل تنتج للطبيعة مباشرة، وبهذا لا تتفصل عن الحقيقة سوى درجة واحدة.
- 8 - خولة بن مبروك، الشعرية بين تعدد المصطلح واضطراب المفهوم، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، العدد 9، 2013، ص 367.
- 9- توفيق الزايد: تجليات مفهوم الأدبية في التراث النقدي، دار سراج للنشر، تونس 1985م، ص 170.
- 10 - دانا عبد اللطيف حمودة، شعرية النثر - طوق الحمامة نموذجاً، جامعة الشرق الأوسط، 2011-2012، ص 09.
- 11 - ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ج 1، ص 05.
- 12 - الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، 1996، ج 3، ص 132.
- 13 - ابن طباطبا، عيار الشعر، تح: محمد سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط 3، 1984، ص 09.
- 14 - قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 64.
- 15 - إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط 4، 1983، ص 405.
- 16 - دانا عبد اللطيف حمودة، شعرية النثر - طوق الحمامة نموذجاً، مرجع سابق، ص 10.

- 17 - حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1986، ص 71.
- 18 - عبد القادر هني، النظرية الإبداعية في النقد القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999، ص 55.
- 19 - ينظر: عصام شرتح، فضاءات جنيت ومجازات جاكسون، مجلة كتابات معاصرة، بيروت، ع 57، مج/15، آب/أيلول 2005، 52.
- 20 - أحمد يوسف، القراءة النسقية- سلطة البنية ووهم المحايثة-، ج/1، منشورات الاختلاف، ط1، 2003، ص 69.
- 21 - رومان جاكسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص 35.
- 22 - تزفيطان طودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 1990، ص 23.
- 23 - جان كوهين، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986، ص 40.
- 24 - المرجع نفسه، ص 40.
- 25 - أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، ط2، 1989، ص 45.
- 26 - كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1987، ص 18.
- 27 - جمال الدين بن الشيخ، الشعرية العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997، ص 05.
- 28 - جمال الدين بن الشيخ، المرجع نفسه، ص 07.
- 29 - نفسه، ص 12.
- 30 - نفسه، ص 45.